البَابُ الرَّابِعُ والعِشْرُونَ

في الفَرْقِ بَيْنَ الإرْسَالِ والانْفَاذِ، وبَيْنَ النَّبيِّ والرَّسُولِ

«الفرق» بين الإرْسَال والإنْفَاذ أن قولكَ أرسلتُ زيدًا إلى عمرو يقتضي أنك حَمَّلْتَهُ رسالةً إليه أو خبرًا وما أشبه ذلك، والإنْفَاذُ لا يقتضي هذا المعنى، ألَا تَرى أنه إن طلب منك إنفاذ زيد إليه فأنفذته إليه قلت أنْفَذْتُهُ ولا يحسن أن تقول أرْسَلْتُه؟ وإنما يُستعمل الإرسال حيث يستعمل الرَّسُولُ.

«الفرق» بين البَعْثِ والإرْسَال أنه يجوز أن يبعث الرجل إلى الآخر الحاجة يخصه دونك ودون المبعوث إليه كالصَّبِّي تبعثه إلى المكتب فتقول: بعثتُه ولا تقول أرْسَلْتُه لأن الإرْسالَ لا يكون إلا برسالة وما يجري مجراها.

«الفرق» بين البَعْثِ والإنْفَاذِ أن الإنْفَاذَ يكون حملًا وغير حمل، والبعثُ لا يكون حَمْلًا ويستعمل فيما يعقل دون ما لا يعقل فتقول بعثتُ فلانًا بكتابي ولا يجوز أن تقول: بعثتُ كتابي إليك كما تقول أنْفَذْتُ كتابي إليك، وتقول: أنفذت إليك جميع ما تحتاج إليه ولا تقول في ذلك بعثتُ ولكن تقول بعثتُ إليك بجميع ما تحتاج إليه فيكون المعنى بعثت فلانًا بذلك.

«الفرق» بين البَعْثِ والنُّشُور أن بَعْثَ الخلق اسمٌ لإخراجهم من قبورهم إلى الموقف ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾[يس:٥٢] والنُّشُورُ: اسمٌ لظهور المبعوثين وظهور أعمالهم للخلائق ومنه قولك: نشرتُ اسْمكَ ونَشرْتُ فضيلةَ فلان إلا أنه قيل أنْشَر الله الموتى بالألف ونشرتُ الفضيلةَ والثوبَ للفرق بين المعنيين.

«الفرق» بين الرَّسُول والنَّبِيِّ أن النبيَّ لا يكون إلا صاحب مُعجزةٍ وقد يكون الرسولُ رسولًا لغير الله تعالى فلا يكون صاحبَ مُعجزةٍ. والإنْبَاءُ عن الشيء قد يكون من غير تحميل النبأ، والإرْسَالُ لا يكون بتحميل، والنبوة يغلب عليها الإضافة إلى النبي فيقال: نبوة النبي لأنه يستحقّ منها الصفة التي هي على طريقة الفاعل، والرسالةُ تضاف إلى الله لأنه المرسِل بها، ولهذا قال برِسَالتِي ولَمْ يقُلْ بنبوَّتِي، والرسالةُ جملةٌ من البيان يحملها القائمُ بها ليؤدِّيَها إلى غيره، والنبوةُ تكليف القيام بالرسالة فيجوز إبلاغُ الرسالات ولا يجوز إبلاغ النبوات.

«الفرق» بين المُرْسِلِ والرسُولِ أن المرسلِ يقتضي إطلاق غيره له، والرسولُ يقتضي إطلاق لسانِه بالرِّسَالةِ.